

البرنامج العلمي التأسيلي للعلوم الشرعية

الأسكندرية – مصر – وخارجها

تفريغ الدرس الرابع عشر

لمقرر فضل الإسلام للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله –

بشرح فضيلة الشيخ الدكتور/ طلعت زهران

حفظه الله -

يوم الخميس 16 جمادى الأولى 1442هـ - الموافق 31 ديسمبر 2020

بمسجد الإمام مسلم – العصابة القبلي- الأسكندرية – مصر

ملاحظة مهمة:

هذا تفرغ مبدئي تم من قبل الطالبات، ربما توجد به بعض الأخطاء الإملائية أو اللغوية غير المقصودة؛ فلذلك يُفضل الاستماع إلى الصوتية.

فلاستماع للصوتية أمر ضروري حتى يكمل الفهم بشكل جيد للدرس

(هذا مجهود الطالبات نرجو الاستفادة منه وجزاهن الله عنا كل خيرًا)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أمّا بعد:

فلا زال شيخنا -الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإمام المجدد رحمه الله- يتكلم عن أن الإسلام هو دين الحنيفية السمحة -ملة إبراهيم عليه السلام-، وذكر حديث حذيفة بن اليمان - رضي الله تبارك وتعالى عنه- في أنه كان يسأل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الشر، بينما كان بقية الصحابة يسألون رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الخير، وكيف نصحه النبي -صلى الله عليه وسلم- في الفتن: أن يلزم جماعة المسلمين وإمامهم، وأن يسمع ويطيع ولو ضرب ظهره وأخذ ماله، وهذا الحديث حديث عظيم جدًا، وأردت أنا من باب الاستفادة أو من باب الإفادة لا أكثر، إني أتى برواية مُجمّعة من البخاري

ومسلم والإمام أحمد وأبو داوود، ونسوق هذه الرواية حديث ممتع جداً، نسأل الله أن
ينفعنا بما فيه، فنبدأ فنقول:

روى البخاري ومسلم وأحمد وأبو داوود -رحمهم الله جميعاً- عن حذيفة بن اليمان -
رضي الله عنهما- أنه قال: **(إنّ الناس كانوا يسألون رسول الله -صلى الله عليه وسلم-
عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في
جاهلية وشر- أيام الجاهلية كلها شر والعياذ بالله -، فجاءنا الله بهذا الخير- يعني أنعم
الله عزّ وجلّ علينا بك يا رسول الله وبالإسلام-، فهل بعد هذا الخير من شر؟- بعد
الإسلام العظيم وهذه النعمة العظمى، هناك شر؟! -، قال: ((نعم فتنة وشر)) .**

سبحان الله!، هنا النبي -صلى الله عليه وسلم-، ماذا يقصد؟

يقصد أنه في بعد ما يموت النبي -صلى الله عليه وسلم-، سيتولى أبو بكر الصديق رضي
الله عنه أول خليفة للمسلمين، فهنا ستحدث فتنة وشر، وهذه الفتنة والشر المقصود بها
جماعة المرتدين عن الإسلام، وجماعة مانعي الزكاة، ومُدَّعي النبوة، فتكون فتنة عظيمة
وشر.

(قلت: فما العصمة من ذلك؟، قال: ((السيف)))؛ يعني القتال الجهاد؛ سيجاهد
الإمام وتجاهدون معه أيها الصحابة -رضوان الله على الجميع-، فلا بد من السيف لا
بد من القتال -قتال مدعيّ النبوة-، وهذا سيحدث ويُقتل مسيلمة الكذاب والأسود
العنسي، وسيقاتل المرتدون ومانعو الزكاة.

(قال: السيف، قلت: وهل بعد هذا السيف بقية؟)؛ يعني هنا التفصيل لا يعلمه حذيفة -رضي الله عنه-، ولكنه ستفصله الأيام بأمر الله -تبارك وتعالى-.

(قال: وهل بعد هذا السيف بقية؟، قال: يا حذيفة، تعلم كتاب الله واتبع ما فيه، يا حذيفة، تعلم كتاب الله واتبع ما فيه، يا حذيفة، تعلم كتاب الله واتبع ما فيه)، كررها النبي -صلى الله عليه وسلم- على حذيفة ثلاث مرات، ونحن أولى بهذا يا عباد الله! لا بد من التعلم من اتباع كتاب الله وتعلمه، أو لا بد من تعلم كتاب الله واتباعه، فالعصمة والنجاة كلها في كتاب الله -عز وجل-، ولا يمكن تعلمه من دون الرجوع إلى السُّنة، فإذا لا بد من تعلم الكتاب والسُّنة.

فحذيفة يستمر من هذا الحديث العظيم جدًّا، (قلت: يا رسول الله، أبعث هذا الشر خير؟ - يعني بعد الفتنة هذه هل بعدها خير؟- قال: ((نعم، وفيه دَخْنٌ)) -وسنبين الدَّخْنَ- فقلت: (وما دَخْنُهُ؟) قال: ((يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدائي، ولا يستنون بسنتي، تعرف منهم وتنكر))، سيأتي خير فيه دَخْنٌ، ما هو الدخن؟

الدخن: يعني الفتن، والدخن أصله لما زرع أخضر يُحْرَق، فيخرج منه دخان سيئ جدًّا، هذا الدخان السيئ جدًّا هو الدخن، والدخن؛ يعني هو الدخان الذي ذكرنا، وهو يدلُّ على كل أمر مكروه كما قال الحافظ بن حجر العسقلاني: "يدلُّ على كل أمرٍ مكروه، ويشير بذلك إلى كَدْرِ الحال"، والدخن هو الحقد، وهو أهم فساد في القلب، إذا الدخن المقصود فساد القلوب.

فالخير الذي يجيء بعد الشر ليس خيراً خالصاً، بل فيه كدر، فيه مكروهات، فيه فساد في القلوب -والعياذ بالله-، (فقال: ((وفيه دخن)) - سبحان الله! - فقلت: وما دخنه؟، قال: يكون بعدي أئمة حكام لا يهتدون بهدائي ولا يستنون بسنتي))، يخالفون هدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، هل نخرج عليهم؟ لا، بل نصبر.

(قال: تعرف منهم وتنكر)؛ يعني ترى منهم أشياء طيبة معروفة، ولكنك ترى أشياء كثيرة منكرة .

في رواية أخرى، بدل ما أن يقول وفيه دخن، قال: ((هدنة على دخن، وجماعة على أقداء فيها))؛ يعني اجتماع على أقداء، أقداء فيها، الأقداء جمع قذى، والقذى هو السوء والقذر والوسخ؛ وهذا معناه، يجتمعون على فساد -والعياذ بالله-، معناه أنهم يجتمعون؛ ظاهرهم أنهم يحبون بعضهم بعضاً، ولكن قلوبهم فيها فساد وفيها اختلاف، لأنه لن ترجع القلوب على ما كانت عليه، فهم يجتمعون على أهواء مختلفة، وعلى عيوب مؤتلفة، فساد فيه تشبه بالقذى العين والماء والشراب، سبحان الله! فلن تكون قلوبهم صافية عن الحقد والبغض كما كانت صافية من قبل، الله أكبر!

قال: (فقلت: (يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هي؟). قال: ((لا ترجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه)) -القلوب لا ترجع إلى الصفاء الذي كانت عليه من قبل- فقلت: يا رسول الله، أبعث هذا الخير شر؟ قال: ((نعم، فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب جهنم)).

فتنة عمياء: الاضطراب يحدث، والأمور تضطرب، بحيث كأن الناس يصيرون عميانًا لا يرون الحق، لا يكادون يرون الحق، لا يعرفونه، يتخبطون.

صماء: يعني الناس مع اضطرابهم وما حدث لهم لا يستمعون نصحاء، ولا يدركون شيئًا ولا يستمعون إلى أصوات أهل الحق حين ينصحونهم.

((عليها - على هذه الفتنة - دعاة على أبواب جهنم)): وهذا تشبيه عظيم من النبي - صلى الله عليه وسلم -، وقد رأيناه بأعيننا، تحدث الفتن، والفتن: نجد الدعاة على أبواب جهنم؛ كالقرضاوي ومحمد حسّان ومحمد حسين يعقوب، وأبي إسحاق الحويني، وسلمان العودة وسفر الحوالي، ومحمد العريفي وغيرهم؛ كل هؤلاء يدعون الناس إلى المشاركة في الفتنة، المشاركة في الثورات والخروج على الحكام، وهم يعلمون أن هذا يخالف هدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فهم دعاة على أبواب جهنم، يريدون من الناس أن يضيعوا، ويتسببوا في خراب الدنيا والدين - والعياذ بالله -، والناس رأيناهم بأعيننا في تونس تحدث الفتن، والناس يسيرون كالعُميان كالصم، في ليبيا يسيرون كالعُميان والصم، وفي مصر يسيرون كالعُميان والصم، لا يستمعون إلى صوت الحق، يهيجون يموجون، ودعاة على أبواب جهنم يدعوهم إلى الاستمرار في الثورة، والقرضاوي يصرخ - وهو الشيطان -: ثوروا اخرجوا ثوروا - الله المستعان -، دعاة على أبواب جهنم، يدعون الناس إلى الفتن، - والعياذ بالله -.

((من أجاهم إليها قذفوه فيها)): وقد قذفوا بالناس والشباب في هذه الفتن، وضيعوا الأمور - والعياذ بالله -.

حذيفة رضي الله عنه يستفهم: **(فقلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: ((هم رجال من جلدتنا)))**، نعم أشبهنا مثلنا، يتكلمون بألسنتنا، أنظر القرضاوي حسان، من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا.

((قلوبهم قلوب شياطين)): يعني قلوب متمرده على كتاب الله وعلى سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، يتمردون على التزام هدي النبي -صلى الله عليه وسلم-.

((قلوبهم قلوب شياطين في جثمان إنس)): أجسامهم أجسام إنس، لكن قلوبهم قلوب شياطين.

(فقلت: وكيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟): حذيفة لن يدرك ذلك - رضي الله عنه - لكن نحن أدركنا، فيستنصح النبي -صلى الله عليه وسلم- ماذا أفعل؟ فالحمد لله أنه سأل، وجزاه الله خيرا، وجميله في أعناقنا تسبب في تعليمنا، وتسبب في أن يسوق النبي -صلى الله عليه وسلم- الكلام والنصائح لنا عبر الزمان.

قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **((إن كان لله خليفة في الأرض فالزم جماعة المسلمين وإمامهم))**؛ يعني مع الاضطراب والفتن؛ إن كان هناك إمام يحكم المسلمين ومعه جماعة الزمه، وكن معه، فمثلا هنا في مصر -والحمد لله- كان هناك المجلس العسكري بقيادة المشير السيسي فهنا كان لا بد من لزومهم؛ لأنهم الآن هم الأئمة - والحمد لله- معهم القوة والغلبة والراية، فلا بد من لزومهم، لكن في تونس لم يجد الناس من يلتزمونه، وفي ليبيا لم يجدوا من يلتزمونه، وفي سوريا لم يجدوا من يلتزمون، وفي العراق واليمن، فخربت هذه البلاد -والعياذ بالله- خرابًا لا يزال إلى الآن موجودًا -والعياذ بالله-.

فقال: ((**فالزم جماعة المسلمين وإمامهم واسمع وأطع للأمر**)) أمير المؤمنين، الحاكم أيا كان اسمه، لا يشترط أن يكون اسمه أمير المؤمنين، لو اسمه ملك كما في بلاد الخليج على العين والرأس، اسمه أمير كما في الكويت والإمارات على العين والرأس، اسمه الرئيس كما في مصر وغيرها على العين والرأس، اسمه السلطان كما في سلطنة عمان على العين والرأس، لا بد من السمع والطاعة.

((**اسمع وأطع للأمر - للحاكم - وإن جلد ظهرك وأخذ مالك**))، جلد ظهرك بغير الحق؛ ظلمك وضرب ظهرك ظلماً وعدواناً، وأخذ مالك قهراً وعدواناً، اسمع وأطع واصبر. ((**وإن جلد ظهرك وأخذ مالك**)): يعني ضرب ظهرك بالباطل وظلمك في نفسك.

ثم بين النبي -صلى الله عليه وسلم- الحال الأخرى؛ يعني النبي -صلى الله عليه وسلم- يعطينا الاحتمالات كلها، يوجد إمام الزم، **إذا لم يكن؟**

قال: ((**وإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام**)): الأمور لو اضطرت اضطراباً عظيماً لا يوجد متغلب، ولا قوي ولا أمير يتبع، ولا يوجد شيء مثلما حدث في العراق حين شنقوا صدام ماجت الأمور، لا فيه أمير ولا فيه جماعة تُتبع، ولا يوجد أي شيء، الأمور ماجت موجاً رهيباً، وفي اليمن كذلك -نعوذ بالله-، وفي سوريا اضطرت الأمور واختلت خللاً رهيباً إلى الآن.

((**فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام فاعتزل تلك الفرق كلها**)): لا تتبع أي فرقة، لا جيش نصره، ولا جيش مع داعش -أعوذ بالله- كلهم شياطين.

((**فاعتزل تلك الفرق كلها واهرب حتى تموت**)): اهرب حتى تموت؛ يعني طوال ما أنت حي لا تنتمي لأي فرقة من هذه الفرق.

((فإن تمت وأنت عاض بجذل شجرة)): لو تموت وأنت عاض بأصل شجرة، جذل: أصل شجرة من الموجودة في البوادي، في الصحاري، لو أنت عاض بجذل شجرة، هذا يعني تموت على هذا.

((خيرٌ لك)): **خيرٌ لك من ماذا؟**

خيرٌ لك من أن تنتمي إلى أي جماعة، خير لك من أن تنتمي إلى أي جماعة من هذه الجماعات.

((جذل شجرة)): هو أصل شجرة؛ يعني اخرج إلى البادية، إلى الصحراء وكل فيها أصول الشجر واكتفِ بها، لا تبحث عن طعام شهوي ولا غيره، المهم أن تهرب بنفسك حتى تلقى الله -عز وجل-.

((فإن تمت وأنت عاضٌ بجذل شجرة - بأصل شجرة-، خير لك من أن تتبع أحدًا منهم))، قلت: **ثم ماذا؟ قال: ((ثم يخرج الدجال - وهو من علامات الساعة الكبرى- معه نهر ونار))**؛ والنهر شكله طيب، ويُحَيِّل للناس أنه من أطاع الدجال سيدخله هذا النهر وهو الجنة -جنة مزعومة- ومعه نار، أن من عصى الدجال سيدخله النار، والواجب علينا يا عباد الله، أن إن لقينا المسيح الدجال -نعوذ بالله من شر فتنة المسيح الدجال- إن لقيناه ومعه النهر والنار أن نعصيه، وأن نلقي بأنفسنا في ناره، لماذا؟ قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **((فمن وقع في ناره وجب أجره وحُطَّ وزره))**. الله! وجب أجره وحُطَّ وزره، الذي يلقي في نار الدجال يجب له الأجر؛ يعني يجب له الثواب العظيم من الله -سبحانه وتعالى-.

((وحُطَّ وزره)): ويغفر الله -عز وجل- له ذنوبه كلها، أجر عظيم جدًا أن تغفر جميع الذنوب، وأن يأتي الأجر العظيم، فهذا كأنه دخل الجنة.

((وجب أجره وحطّ وزره، ومن وقع في نهره)): يعني أطاع الدجال على الكفر والباطل -والعياذ بالله-.

((وقع في نهره ووجب وزره وحطّ أجره)): وقع في نهر الدجال سيجد الشر كله، وتثبت عليه الذنوب كلها، وأجره يضيع -والعياذ بالله- حبط عمله، وثبت عليه الوزر والذنوب -والعياذ بالله-، واستحق دخول النار.

قال حذيفة رضي الله عنه: (قلت: فما بعد الدجال؟ قال: ((عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم))), ومعلوم عيسى ابن مريم إنه سيحكم بالإسلام وبشريعة محمد صلى الله عليه وسلم.

(قلت: فما بعد عيسى ابن مريم؟) -يعني كأنه قل وقت-، لو أنّ أحدكم انتج فرسه فما ركب مهرها حتى تقوم الساعة)): لو واحد عنده فرس، والفرس ولدت لن يدرك أن يركب المهر؛ يعني لن يبقى مثلاً فترة إلا وتقوم الساعة. ((انتج فرسه)): يعني سعى في تحصيل ولدها بمباشرة الأسباب.

حديث عظيم جداً، حديث جامع طيب جداً، نسأل الله أن ينفعنا جميعاً بما فيه، وكله على الورع والاحتياط.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: "وقال أبو العالية -رحمه الله-: (تعلموا الإسلام، فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه -تعلموا الإسلام -الكتاب والسنة-، وإذا تعلمتم لا ترغبوا عنه؛ يعني استمسكوا به-، وعليكم بالصراط المستقيم، فإنه الإسلام،

ولا تحرفوا عن الصراط يمينًا ولا شمالًا، وعليكم بسنة نبيكم -صلى الله عليه وسلم- ، وإياكم وهذه الأهواء".

تعلموا الإسلام: تعلم دين الله عز وجل.

وإذا تعلمتم لا ترغبوا عنه: لا تبتعدوا عنه.

وعليكم بالصراط المستقيم: وهو صراط الله عز وجل، وهو نفسه التمسك بالكتاب والسنة.

فإنه الإسلام ولا تحرفه عن الصراط يمينًا ولا شمالًا: لا تبتعدوا عن صراط الله، وأن هذا صراط مستقيمًا فاتبعوه لا تتبعوا السبل.

وعليكم بسنة نبيكم -صلى الله عليه وسلم-، وإياكم وهذه الأهواء: البدع والفرق والضلالات نبتعد والعياذ بالله، وهنا كلام عظيم كلام أبي العالية رحمه الله.

والشيخ محمد بن عبد الوهاب ينصحنا يقول: ما أجله واعرف زمانه الذي يحذر فيه من الأهواء التي من اتبعها فقد رغب عن الإسلام.

يبين لنا ذلك الشيخ محمد: (وتفسير الإسلام بالسنة)، وصحيح؛ لأن السنة اتباع النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأبو العالية يخاف على التابعين وعلماء التابعين من الخروج عن السنة، والبعد عنها، والبعد عن كتاب الله، والوقوع في الأهواء، فما بالناس نحن؟ الله أكبر!

فمن تأمل كلام أبي العالية: (تبين له معنى قول الله -عز وجل-: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة:131].

تبين له معنى كلام الله لإبراهيم - عليه السلام - : ﴿أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

وتبين له معنى قوله - جل وعلا - : ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ﴾

﴿وَوَصَّى بِهَا﴾؛ أي: بالحنيفية، بالعقيدة الصحيحة، بالتمسك بأمر الله، وتنفيذ أمره

والابتعاد عن نهيهِ، وصى بها إبراهيم بنيه، ويعقوب أيضاً وصى بها بنيه: ﴿وَوَصَّى بِهَا

إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ﴾؛ يعني اختار لكم دين

الإسلام، ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

وبين أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾؛ السفيه

الضال الجهول الظالم لنفسه: هو الذي يتعد عن ملة إبراهيم عليه السلام.

وأشبه هذه الأصول الكبار التي هي أصل الأصول، والناس عنها في غفلة - نعم

الناس غافلة عن هذا، نسأل الله أن يعلمنا وأن يتداركن برحمته سبحانه -، ومعرفة ذلك

يتبين معاني الأحاديث في هذا الباب العظيم، أمّا الذي يقرأه وهو أشباهها وهو آمنٌ

مطمئنٌ إنها لا تناله.

يقول: **أَنهَا كَانَتْ فِي قَوْمٍ كَانُوا فَبَانُوا**؛ يعني يقول هذه أحداثٌ حدثت لأقوامٍ آخرين

ولسنا نحن فيها، بل نحن بملء عنها، هي حدثت لأقوام كانوا فبانوا؛ يعني كانوا فانقضوا

وانتهوا، أو ستكون في أقوام في آخر الزمان ما لنا علاقة بهم، هذا آمن من مكر الله **ولا**

يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ.

فالله عز وجل يقول: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾، لا

يؤمن مكر الله إلا الخاسر - والعياذ بالله -، ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

ثم ساق حديثًا أو أثرًا عظيمًا جدًا أثر ابن مسعود رضي الله عنه.

قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطأ، ثم قال هذا سبيل الله، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال هذه سبل على كل سبيلٍ منها شيطان يدعو إليها، وقرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: 153].

وهذا الأثر عن ابن مسعود رضي الله عنه أثر صحيح، رواه أحمد والنسائي، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.

ولكن هذا الأثر له تفصيل آخر في البخاري. فأحببت ان أسوقه لكم أيها الإخوة نستفيد جميعاً به يعني.

ففي البخاري عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطأ مربعاً)؛ إذا النبي صلى الله عليه وسلم -الخط المذكور- هو رسمه على شكل مربع؛ والمربع كما تعرفون الشكل المستوي الأضلاع والمستوي الزوايا القائمة.

(فخطَّ خطأً مربعاً، وخط خطأً في الوسط خارجاً منه، وخط خطأً صغيراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، وقال: ((هذا الإنسان، وهذا أجله قد أحاط به، وهذا الخط الخارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نمشه هذا، وإن أخطأه هذا نمشه هذا)).

كلام عظيم جدًّا نوضحه: النبي صلى الله عليه وسلم رسم على الأرض، والنبي لا يقرأ ولا يكتب، رسم مربع -شكل مربع-، وفي وسط المربع أخرج خط من وسط المربع؛ هنا المربع هذا النبي صلى الله عليه وسلم يقصد به أن هذا أجل الإنسان، فالإنسان أحاط به أجله، والخط اللي في الوسط؛ النقطة الأولى هي الإنسان، ثم خط طويل خارج خارج مربع وممتد؛ هذا أمل الإنسان؛ لأن الإنسان دائماً في أمل، طول ما هو حي عنده أمل وسأفعل وأفعل كذا -عنده أمل-، فالخط الذي في الوسط الخارج عن المربع حتى يتعدى عمر الإنسان فيه الأمل، وخط خطاً صغيراً إلى هذا الذي في الوسط؛ يعني خطط تحيط بالمربع خطط من حول المربع ومن حوله خط الأمل، وقال: هذا الإنسان؛ أي: هي نقطة الأولى من النقطة الأساسية من الخط الذي في الوسط، وهذا أجله أي المربع هذا أجله قد أحاط به؛ لأنه الإنسان لا يستطيع الفرار من أجله: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف:34].

((وهذا الخط الخارج أمله)): الممتد الطويل هذا أمل الإنسان، والإنسان أمله لا ينتهي أبداً، وهذا الخط الخارج أمله.

((وهذه الخطط الصغار الأعراض)): الابتلاءات، الأمراض، وفقد الأموال، وفقد الأحبة، وكذا وكذا مصائب تحدث للإنسان آفات.

((فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا)): تأتيه الآفات، وتأتيه الابتلاءات متتابعة، آفات عارضة له، إن أخطأه هذا نهشه هذا؛ يعني أصابه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا؛ أصابه هذا.

فهنا عبر عن الأعراض هذه أنها تنهش كأنها ذوات سم؛ يعني كأنها عقارب أو كأنها حيات تلدغه، تصيبه وتهلكه، هذا كلام الحافظ ابن حجر العسقلاني -رحمه الله-، أنا أنقل منه.

فإن سلم الإنسان من هذا البلاء وتلك الآفة لم يسلم من الآخر، وإن سلم من الجميع وهذا لا يحدث لم ولن تصبه آفة من مرض أو غيره، فإنه في هذه الحالة يموت -يأتيه أجله-، ومن لم يمت بالسيف مات بغيره؛ يعني هناك أناس لا يعيشون؛ يعني يعيش فترة بسيطة أو يموت صغيراً -يأتيه أجله-، ولا تأتيه لا الآفات ولا غيرها، ولكن أتاه الأجل.

في هذا الحديث إشارة واضحة إلى أن الأمل قصير، وإن الإنسان لم ينبغ أن يقصر آماله وأن يكون مستعداً دائماً لبغته الأجل، فهذا كلام عظيم، ونصوص عظيمة من الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله وجزاه الله خيراً- كل هذا تحت باب **﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ**

لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ [الروم:30]، والآثار التي ساقها هذه كلها سواء أثر حذيفة، أو أثر ابن مسعود، أو كلام أبي العالية، كل هذا -والحمد لله- يؤكد أن الإسلام هو دين الفطرة: **((وما من مولود يؤلد إلا على الفطرة))**، والناس في الأصل كلهم على الفطرة وعلى الإسلام بمعناه العام، لكن إذا الإنسان ربنا وفقه ووجد بيئة مسلمة وترى على يد أبوين مسلمين فإنه يتحقق له الإسلام بمعناه ثم يستمسك به هذا والله نعمة عظيمة، نعمة عظيمة جداً؛ والعبد يوفقه الله للاستقامة على السنة، فيترى عليها ويبقى له معنى الإسلام الصحيح الكامل فهذا الحمد لله، لكن إذا انحرف عن السُّنة -نعوذ بالله- فإنه يضيع ويضل.

ولذا حديث حذيفة الذي ذكرناه وفصلناه حديث عظيم جدًا وبيّن أن الفتن إذا كثرت دلّت على غربة الاسلام، ولذا جزاه الله خيرا، والني -صلى الله عليه وسلم- وصّى حذيفة ويقصد أن يوصي غيره وأن يتّبه به على غيره إلى أن تقوم الساعة، وصايا عظيمة من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، لما يقول: **(هل بعد هذا الخير من شر؟)** يقول: **((نعم))**، يؤكد النبي -صلى الله عليه وسلم- أن هناك شرورا ستنتاب العالم الإسلامي، والذي يستعرض التاريخ يجد صدق رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهو صادق من غير التاريخ، ولكن التاريخ يؤكد ويصدق ما قاله النبي -صلى الله عليه وسلم- حرفًا حرفًا -الله أكبر- وفعلاً رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صدق في قوله: **((تركتمكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك))**، كل من استمسك بالمحجة البيضاء مهما تأتى الفتن سيجد نفسه ثابتًا - نسأل الله أن يثبتنا سبحانه- والفتن اشتدت في عهد عثمان -رضي الله عنه- وأدّت إلى قتل عثمان -رضي الله عنه- واستمرت بعده ووقعت الفتنة بين الصحابة -رضوان الله عليهم - وقاتل بعضهم بعضًا -رضي الله عنهم-، وتستمر بعد ذلك في قتال الخوارج -والعياذ بالله- ويقتل الخوارج وتبقى منهم بقية قليلة تقتل عليًا -رضي الله عنه-، وتصيب معاوية -رضي الله تبارك وتعالى عنهم- وكل هذا الثابتون على السنة قليل، والدخن يظهر في كل مرة كثير كما بيّن النبي -صلى الله عليه وسلم- أن الخير دائمًا يكون فيه دخن وخط ولبس وفساد -والعياذ بالله- وصاحب الفساد والفسق والفجور، لا -سبحان الله- لا بد أن زده عن فساده وفسقه وفجوره، نعم، ولا نقبل البدع -والعياذ بالله-، ونثبت أمام تلك البدع وأمام تلك الشرور، والحمد لله أنه ثبتنا في أيام الفتن والثورات، نسأل الله أن يديم ثباتنا إلى أن نلقاه ﴿ **يُثَبِّتُ**

اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: 27].

المهم لا تنسوا أن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**))، جماعة المسلمين وإمامهم يا إخوان؛ يا إخواننا في السعودية الزموا الأمير محمد بن سلمان، والملك سلمان هو الإمام وحوله جماعة المسلمين، يا إخواننا في مصر الزموا الرئيس السيسي ومن معه، واسمعوا وأطيعوا في المعروف واصبروا على جور؛ إن وجد الجور فاصبروا عليه، فهذه نصيحة نبيكم -صلى الله عليه وسلم-، وليس لنا أن نفارق نصيحة نبينا -صلى الله عليه وسلم-، فالفساد كله في مخالفة أمر النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولا بد من التمسك بجماعة المسلمين، والالتزام بطاعة إمام المسلمين الحاكم المسلم، والعلماء لا بد أن يبينوا ويصبروا على بيان ذلك للناس، ويفهمون الناس أنه لا نجاة ولا فلاح ولا سداد إلا بطاعة ولاية الأمور في المعروف، وأما إذا قدر الله وجاءت الفتن ولم يعد للمسلمين لا جماعة ولا إمام، فعندئذ الإنسان يفرّ بنفسه ويترك البيئات ويترك الفتن حتى لو فارق الناس أجمعين، وذهب إلى الفيافي والصحاري، ولزم مكاناً فيه أصول شجر يأكل من أصول هذا الشجر، ويحفظ الناس من شره، ولا يشارك الناس في شرورهم -والعياذ بالله-، فالحق يبقى كالمحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، لا تنسوا! قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((**فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك**))، فلنلزم الصراط المستقيم، نلزم الصراط المستقيم كما وصانا أبو العالية: "ولا تنحرف عن الصراط يميناً ولا شمالاً، وعليكم بسنة نبيكم، وإياكم وهذه الأهواء"، فالحمد لله تبارك وتعالى، وهذا الباب والله بابٌ عظيم، ونلتقي -إن شاء الله- في المرة القادمة بارك الله فيكم.